البئر ، صرخ الثعبان وبكى في حزن ، ارتفع الدم الى رأسي ... قدري منحوس ، من أحببته مات ، وقبله مات الحجر الابيض الراقد امام دارنا ، وارتفع الثعبان الى أعلى الجدران ، نظر الي في صمت خيل الي انه يقول شيئا او ربما سمعت صوتا آخر يأتي من بعيد ، قال الصوت : اقتل من قتله وادفع سكينا في صدره ليسيل دمه ، لتمسح به رأس المقتول ، ربما يساعده ذلك يوما ما »(٣١) .

ولست أفهم ماذا يقصد بالبئر وبالثعبان وبالحجر الابيض الذي مات ، والثعبان الذي يصرخ ويبكي في حزن !؟

وفي الرواية نلتقي بدلالات رمزية نستطيع ان نفهمها اذ تساعد على جلاء المواقف ومنها حديثه عن الفيل وهو يمثل العدو ، والكلب الاجرب — ويرمز به للخائن — والقطة وترمز للشعب الفلسطيني ومن خلال اركان الرمز هذه يمكن ان نفهم القصة التالية : « وكان الويل للباقين على قيد الحياة ، ان كل جريمتهم في نظر اليهود انهم بقوا احياء ، ويقترب كلب اجرب يركب فيلا ، الفيل ضخم الجسم ضعيف العقل ، شرير النية ، لا يفهم الا عن طريق نابه ، والكلب الاجرب هزيل ضامر ، ولكنه يجلس فوق الفيل ويضع فمه في اذنه ، ويرى الكلب وهو في برجه الامن فوق الفيل قطة تلعق طبقا من اللبن ، فيهتاج الكلب الاجرب ، ولكنه اضعف من أن يهاجم القطة ، فيهمس في اذن الفيل ضعيف العقل .

— هذه القطة تسبك .

ويتحرك الفيل لكي يدوس القطة بقدمه العريضة الثقيلة ، ولكن القطة تفر هاربة ، ويغضب الكلب لنجاة القطة ، فيعض اذن الفيل حتى تدمى ويقول له : ها هي تقذفك بالحجارة حتى ادمت اذنيك ... ويثور الفيل ، فقد جرؤ كائن ضعيف وقذفه بالحجارة ، وينطلق باحثا عن القطة التي فرت هاربة الى بيتها تحتمي به ، ولكن الفيل ضعيف العقل الدامي الاذن يهدم البيت ويبعثر محتوياته ويقذف القطة في شراسة فتسقط في حفرة تتألم وينزف جسدها دما ، والكلب الاجرب سعيد حيث هو على ظهر هذا الفيل ضعيف العقل »(٣٢) .

وهناك رمز واضح الدلالة حيث تكون الارانب هي رمزا للفلسطينيين والتنين رمزا للعدو(٣٣) . ان استخدام الرمز في هذه الرواية افسدها واضر ببنائها . بدلا من أن يخدمها ، كما جاء في الروايات الاخرى ، التي اشرنا اليها . وبينما جاء في تلك الروايات ليخدم الفكرة او الموقف . فانه في — المزامير — في احيان كثيرة — جاء وكأنه رمز من اجل الرمز ليس الا .

والخلاصة : ان الدلالة الرمزية قد جاءت في الرواية اما لتخدم الرمز العام وتوضحه في الرواية الرمزية الخالصة كما جاء في روايتي (الكابوس) و (ستة ايام) واما لتوضح فكرة او موقفا برموز واضحة الدلالة بل ومفسرة أحيانا كما جاء في (عرس فلسطيني) و (عودة الطائر الى البحر) و (أنت منذ اليوم) و (الابتر) . أو أن هناك رموزا جاءت كتهويمات خيالية غامضة كما في رواية (المزامير) . وقد استخدم الكتاب الدلالة الرمزية لثلاثة اهداف : اولا : لما يحمله الرمز من قدرة على الايحاء وتوصيل الفكرة وتوضيح الموقف كما جاء في جميع الروايات السابقة . ثانيا : لتحميلها مضامين سياسية لا يستطيع الكاتب البوح بها صراحة مثل ما جاء في رواية (انت منذ اليوم) . ثالثا : او للتعبير عن مواقف جنسية يخجل الكاتب التعبير عنها صراحة كما في رواية (ستة ايام) .